التنقيب في تل قالينج أغا

بلواء اربيل

بقلم
الدكتور بهنام ابو الصوف
مدير التحريات وحماية المواقع الاثرية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

من يصل مدينة أربيل قادما اليها بطريق كركوك يشاهد على يمينه (جوار الملعب الرياضي للادارة المحلية) تلا واسعا يعلو عن مستوى الشارع المحاذي له بما يزيد عن سبعة امتار يدعى محليا ب كرد (تل) قالينج اغا ، يتوسط هذا التل أرضا خالية تقوم بلدية أربيل بانشاء فندق سياحي فخم في طرفها الشمالي ، ويشغل هذا التل الاثري مساحة كبيرة من الارض تزيد عن ثلاثين ألف متر مربع • ان ازدياد رقعة المنطقة السكنية في أربيل في السنوات الاخيرة والتوسع العمراني الذي يشمل مساحات كبيرة وبعيدة عن مركز قلعتها المشهورة ادى الى وقوع تل قالينج أغا وسط الاحياء الجديدة من المدينة مما حدا بمالكي الارض التي يقوم وسطها هذا التل الى مطالبة المديرية العامة للاثار السماح لهم باستغلال أرضهم للاغراض العمرانية بعد تقسيمها الى وحدات سكنية وبيعها الى الناس • وبحكم مواد قانون الاثار القديمة النافذ وحماية لتراث البلد التاريخي امتنعت مديرية الاثار عن الموافقة على تغيير مزية الموقع الاثري بالبناء عليه أو بازالة قسم مما يبطن من بقايا عمرانية ولقى أثرية قبل اجراء الدراسات اللازمة لمعرفة أزمنة ونوعية تلك الآثار • ولكن حرص مديرية الآثار العامة على مصلحة ذوي العلاقة من المواطنين

واحتراما منها لحق الملكية الخاصة فقد أجازت لهم التصرف بكل مايحيط بالمستوطن الاثري من أراضي خالية من البقايا التاريخية ريثما يتم لها انجاز دراساتها وتحرياتها بالكشف عن أكبر جزء من الموقع، وهذا عمل علمي بطيء يتطلب الدقة والحرص الشديدين وقد يستغرق عدة مواسم من التنقيب الاثري المنتظم • وللبدء بتلك الدراسات فقد أوفد كاتب المقال في أواخر سنة ١٩٦٥ للكشف على الموقع والتعرف ولو بصورة اولية على طبيعته الاثرية وادواره التاريخية • وبعد فحص التل وسفوحه ودراسة الكسرات الفخارية الكثيرة المنتشرة عليه مع غيرها من الملتقطات السطحية تمكنا من التوصل الى ان تل قالينج اغا قد سكن في أزمان متعاقبة خلال الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد في الفترات المعروفة بادوار حلف والعبيد والوركاء[1] من عصور ما قبل التاريخ وربما هجر المكان نهائيا في أوائل الالف الثالث قبل الميلاد حيث لم نجد أية آثار باقية لادوار سكنى تعقب هذا الزمن الاخير بين الفخاريات والملتقطات السطحية الظاهرة • كما

(١) سمي كل دور من هذه الادوار بالاسم الحديث للموقع الذى كشف فيه عن آثاره وفخارياته لاول مرة • فدور الوركاء الذى تحدد زمانه بين ٣٥٠٠-٣١٠٠ قبل الميلاد تقريبا اكتشفت بقاياه المميزة للمرة الاولى في الطبقات السفلى من مدينة الوركاء السومرية الشهيرة قرب مركز محافظة السماوة • ودور العبيد الذى يبدأ زمانه في حدود ٤٣٠٠ سنة قبل الميلاد وربما قبل ذلك بقليل وينتهي فى بداية عصر الوركاء فى حدود ٣٦٠٠ ق•م عرفت آثاره المميزة أولا في تل العبيد القريب من اور في محافظة الناصرية • واما دور حلف (في حدود ٤٩٠٠-٤٣٠٠ ق•م تقريبا) فقد عثر على بقاياه المميزة لاول مرة في تل حلف (موقع مدينة كوزانا القديمة) في اعالي الخابور شمالي سوريا • لقد وضعت البحوث والدراسات المختصة الكثيرة عن هذه الادوار الحضارية ومميزاتها وازمانها • ولعل خير مرجع يلخص ويبحث فى هذه الادوار باللغة العربية هو مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول) للاستاذ طه باقر • ونود ان نذكر باختصار ان الدراسات الحديثة قد اثبتت بان وادي الرافدين بشماله وجنوبه كان مهدا لمولد وتطور معظم العناصر الحضارية المكونة لهذه الادوار وغيرها من الادوار التي سبقتها أو اعقبتها في فترتي العصر الحجري الحديث والحجري المعدني ، ومنها انتشرت الى البقاع المجاورة في الشرق الاوسط • كما ان الاهمية الخاصة التى يتميز بها دور الوركاء دون سواه من الادوار الحضارية في هذه الحقبة من تاريخ العراق القديم ان فيه قد وضعت الاسس والمقومات الاولى للحضارة السومرية العظيمة التى ازدهرت واينعت بعد ذلك فى وسط وجنوبي العراق فى بداية الالف الثالث قبل الميلاد • ففي هذا الدور (الوركاء) اتسعت الزراعة كثيرا وتوسعت القرى حتى اصبحت مدنا عامرة بسكانها وبمناطقها السكنية وابنيتها الدينية الفخمة التي اخذ بعضها يرفع على مساطب مدرجة من اللبن الصلد هي بداية الزقورات الشاهقة التي اشتهرت بها حضارات العراق الاولى قبل غيرها بالاف السنين • وفى هذا الدور نضج واكتمل فن النحت • فانتجت نماذج رائعة من اوائل قطع النحت في العالم كما بدأ الفنان بالحفر على الاختام الاسطوانية باشكال عديدة وعلى انواع من الاحجار الثمينة التى جلبت خاماتها من مناطق مناجمها من اماكن بعيدة كافغانستان وايران وسواحل الخليج العربي • وتطور دولاب الفخارى وبلغ مرحلته النهائية من الكمال واصبح يدعى بالدولاب السريع وشكلت عليه أنواع عديدة من أواني الفخار • ومن منجزات هذا الدور التوصل الى استنباط طريقة للكتابة الصورية التي وضعت حدا فاصلا للفترة المعروفة بعصور ما قبل التاريخ في العراق حيث بدأ التدوين ، فدخلت البلاد مرحلة العصور التاريخية حوالى سنة ٣٠٠٠ ق•م•

تراءى لنا في حينه بأن التراكمات الاثرية لدور الوركاء قد تكون سميكة في هذا الموقع بالنظر لكثافة البقايا واللقى السطحية المميزة لهذا الدور وانتشارها الواسع وخاصة على قمته واطرافه الغربية • ولزيادة التأكد من كل هذا فقد قمنا في أوائل شباط من عام ١٩٦٦ بتنقيبات استكشافية دامت ثمانية أيام بمساعدة عدد من العمال المحليين أعارتنا اياهم مشكورة محافظة أربيل ورئاسة بلديتها وكان من نتائج هذه التحريات القصيرة الامد الكشف عن ست طبقات متعاقبة من دور الوركاء في مقطع بمقياس ٦ × ٥ر٢م وعمق ٢٢ر٢م على قمة المستوطن وعلى خمس طبقات أثرية مماثلة في النهاية الغربيه من الموقع ، جوار الشارع العام الذاهب الى كركوك في حفرة أخرى (بطول ٨٠ر١م وعرض ٢٤ر١م وعمق ١٥ر٢م) تستقر طبقتها الخامسة (أي السفلى) على الارض البكر مباشرة والتي تنخفض عن مستوى الطريق المجاور بمترين[٢] • وهذه دلالة قاطعة على أن سهل أربيل قد ارتفع بفعل عوامل طبيعية مختلفة بما يزيد عن المترين عما كان عليه في حدود ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد حين ابتدأت السكنى في قالينج اغا وربما في قلعة أربيل نفسها (ان لم تكن السكنى قد بدأت فيها أقدم من ذلك في بداية دور تأسيس القرى وبدء الزراعة في حدود ٧٠٠٠ ق•م) • وان معظم ما أعطتنا حفرتا الجس في سنة ١٩٦٦ من لقى أثرية كان الفخار المميز لدور الوركاء بأنواعه الثلاثة المعروفة وهي الاحمر والرمادي والنوع الاعتيادي البسيط وهو الغالب •

وللاستزادة من معلومات أخرى عن ماضي قالينج أغا والتعرف على أحوال وحياة من تعاقب عليه من الناس رأينا ضرورة الكشف عن مساحة أكبر من تراكماته الاثرية فكانت التنقيبات الاستكشافية التي دامت هذه المرة طيلة شهر آذار من عام ١٩٦٧[٣] • فقد كان من حصيله هذه العمليات الاستكشافية الثانية التغلغل في الحفرة الدراسية في قمة المستوطن الى الطبقة الثانية عشر على عمق خمسة أمتار ثم اقتطاع خندق كبير بطول ٩٢ مترا وعرض ستة أمتار يربط بين قمة الموقع ، حيث حفرة الجس العميقه ونهايته الغربية كشف فيه عن العديد من الطبقات البنائية العائدة الى دور الوركاء نفسه • وبالاضافة الى كميات وفيرة من فخار عصر الوركاء المعهود فقد جاءتنا اعداد كبيرة من الحلي والخرز كانت تزين أعناق وصدور وربما ملابس الموتى[٤] عند دفنهم في أسفل أرضيات

(٢) نشرنا دراسة تفصيلية لهذه التنقيبات الاستكشافية الاولى في قالينج في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ ، ص ٧٧–٨٢ •

(٣) نشرنا نتائج الموسم الثاني من التنقيبات التجريبية بالاشتراك مع الزميل شاه محمد علي الصيوانى الذى شاركنا في عمليات الحفر في ذلك الموسم ، في القسم الاجنبى من مجلة سومر ، المجلد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ ص ٦٩–٧٥ •

(٤) ان اعدادا كبيرة من الخرز تتكون من الصدف أو العظم أو احجار ثمينة كاللازورد والعقيق وجدت حول صدر الهيكل العظمى أو قرب الركبتين والقدمين تدل على انها كانت مطرزة على الثياب لتزيينها تماما كما تفعل النساء الان في بعض ثيابهن الخاصة بالمناسبات •ونود ان نشير بهذا الصدد الى اننا عثرنا على بعض تماثيل طينية صغيرة في تل الصوان (من اوائل الالف السادس ق•م) كانت تزين ركبها واقدامها وكذلك يلف حول وسطها حبيبات من الطين ايضا محاكاة لقلائد

بيوت ذويهم في قبور خاصة • وكانوا يدفنون الاطفال في جرار كروية الشكل ذات فوهات واسعة يوضع فيها الطفل المتوفي بهيئة تشبه الى حد كبير وضعية الجنين في الرحم • ومن ابرز الآثار التي جاءتنا من تلك القبور هي قلادة ذهبية وجدت في قبر امرأة تتألف من عدد كبير من خرز مختلفة الحجوم والاشكال (تشاهد صورتها في أول المجلد الثاني والعشرين من سومر) تضم بالاضافة الى ما يزيد على خمسين قطعة ذهبية خرز أخرى من احجار ثمينة كاللازورد (Lapis Lazuli) والعقيق (Carnelian) ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المقام ان اكتشاف حلى ذهبية في موقع قالينج اغا يعتبر سابقة آثارية • فهذه واحدة من أقدم الحلى الذهبية المكتشفة لحد الان[٥] كما أنها من الادلة الاولى على استفادة الانسان من ذلك المعدن الثمين لاغراض الزينة بعد طرقه وصياغته • ومع ان الذهب يعتبر من المعادن الاولى التي اجتذبت انظار الانسان في عصور ما قبل التاريخ الا ان استغلاله لاغراضه الخاصة لم تتم الا بعد فترة طويلة حين توصل الى معرفة المبادىء الاولى للتعدين (بالطرق) ومارسها بصورة عملية في مواد أخرى أولها النحاس (ربما كان ذلك في أواسط الالف السادس قبل الميلاد) • ولما كان الذهب موجودا ولو بصورة ضئيلة جدا في جميع الصخور والتكوينات الحصوية والغرينية ، كما هو موجود في خامات بعض المعادن كالنحاس والرصاص ، فربما حصل عليه سكنة المواقع القديمة في شمالي العراق (تبه گوره وقالينج اغا وربما عشرات غيرها من المواقع القديمة) محليا من غسل المواد الصخرية والغرينية • اما الحجارة الثمينة الاخرى كاللازورد والعقيق والشذر فانهم حصلوا عليها من مناطق مناجمها في افغانستان وايران وسواحل الخليج العربي عن طريق التجارة •

وبعد هذين الموسمين القصيرين من التنقيبات الاستكشافية التي أوضحت لنا جوانب كثيرة من ماضي تل قالينج اغا (ولو بصورة محدودة) والمستوى الحضاري الذي بلغه سكنته من العراقيين القدامى قبل أكثر من خمسة الاف سنة بدأنا بمخطط لحفريات شامله تكشف لنا عن رقعة واسعة من التل الاثري وخاصة في طرفه الغربي حيث بقايا عصر الوركاء الغني بقبوره ومنجزاته العمرانية وكان هدفنا من ذلك :

١ – استكمال البحث في المقبرة الغنية بآثارها الثمينة والتي ظهرت بوادرها في موسم التنقيب لعام ١٩٦٧ وذلك خشية العبث بمحتوياتها عن طريق نقل الاتربة او التجاوز بالحفر غير المشروع •

٢ – الكشف عن مساحة واسعة من كل طبقة من طبقات السكنى لنتمكن من التعرف بصورة واضحة على تخطيط مستوطناتهم بما فيها

الخرز التي كانت تطرز في الثياب • انظر مقالنا حول تنقيبات الموقع الاخير في القسم الاجنبي من مجلة سومر ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ • ص ١٧–٣٢ بالاشتراك مع الدكتور فيصل الوائلي •

(٥) عثر في عدد من القبور العائدة الى عصر الوركاء في موقع تپه گوره قرب الموصل على عدد من الخرز والحلى الذهبية في الثلاثينيات من القرن الحالي من قبل البعثة الامريكية التابعة لجامعة بنسلفانيا •

من دور سكنى وابنية دينية ومرافق عامة ودروب وما شابه في هذه الفترة الهامة (دور الوركاء) من تاريخ العراق القديم (لا بل الشرق الادنى القديم كله) حيث أخذت القرى بالاتساع لتصبح مدنا عامرة مكتظة بسكانها بفضل الرخاء الاقتصادي واتساع الزراعة والتخصص بالحرف بمختلف انواعها (انظر الهامش رقم ١ بصدد ما جاء فيه عن أهم المنجزات الحضارية في عصر الوركاء) ٠

٣ ـ التحقق من احتمال الكشف في الطبقات العليا من هذا الموقع عن نماذج من الكتابة الصورية الاولى التي تضاهي في القدم ماكشف منها في وسط وجنوبي العراق (في الربع الاخير من الالف الرابع قبل الميلاد) في مدن أثرية شهيرة كالوركاء وفارة والعقير وجمدة نصر[٦] ٠ ان الكشف عن بعض فخاريات ولقى أثرية من الفترة الزمنية التي تعرف بعصر نينوى الطبقة الخامسه[٧] في الطبقات المتأخرة (العليا) من تل قالينج أغا قد حدا بنا الى التفكير باحتمال الوقوف هنا على الواح من تلك الكتابات الاولى ٠ وان كان الحظ لم يسعفنا في هذا الموسم بالعثور على دليل بهذا الشأن فلعلنا سنصل اليه في مكان آخر من قالينج اغا قد يتناوله معول التنقيب في المواسم القادمة أو ربما سيكشف عنه في موقع آخر من مواقع العراق الشمالية[٨] ٠

نتائج تنقيبات الموسم الثالث :

ولو ان الهدف الاخير لم يتحقق فقد كان موسم التنقيب الثالث والذي دام نحوا من ثلاثة

(٦) لعل ذلك يلقي بعض الضوء على المشكلة القائمة عن اصل السومريين وحضارتهم ولغتهم٠ ولو ان الكاتب يؤمن بان اصل ومقومات الحضارة السومرية وعناصرها المختلفة في العمارة والفخار والنحت والفنون الاخرى قد ولدت وتطورت في وادي الرافدين ٠ كما يؤمن ايضا بان لا صحة لما يدعيه بعض المشتغلين في هذه الدراسات من علماء آثار غربيين من ان السومريين وحضارتهم ولغتهم غرباء عن هذه البلاد ويجعلون منبتها احيانا مراكز في اواسط اسيا واحيانا يرجعون اصول بعض عناصرها الفنية والتقنية الى تركيا أو ايران ٠

(٧) تعقب هذه الفترة مباشرة دور الوركاء في شمال العراق ويعاصرها في الجنوب دور جمدة نصر (وربما بداية دور فجر السلالات السومرية) وهي الفترة الزمنية التي ظهرت فيها الكتابة لاول مرة في وسط وجنوب العراق (حوالي ٣٢٠٠ ق٠م) ٠ وقد سميت هكذا (اى عصر نينوى الطبقة الخامسة) نسبة الى العثور لاول مرة على فخارياتها المميزة بانواعها الملونة والمبرقشة بحزوز غائرة والاخرى البسيطة الخالية من النقوش لاول مرة في الطبقة الخامسة في حفرة الجس العميقة في تل قوينجق في نينوى من قبل البروفسور ملوان سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ ٠

(٨) قد نكون متفائلين بعض الشيء في هذا الصدد وقد يكون سكنة مواقع شمال وادى الرافدين لم يتوصلوا الى الكتابة الصورية الاولى ، وقد يكون الجنوب لاسباب حضارية معينة والحاجة الملحة للتدوين لتصريف شؤون المعابد وما شابه استنبط طريقة مبسطة للكتابة بعد محاولات وتجارب عدة ٠ على كل حال سيكون الجواب القاطع بهذا الشأن في معول المنقب ٠

(٩) انظر مقالنا التفصيلي حول نتائج تنقيبات هذا الموسم في القسم الاجنبي في هذا العدد من سومر حيث تشاهد ايضا الالواح والمخططات الخاصة به ٠ كانت الهيئة المسؤولة عن تنقيبات الموسم الثالث في قالينج اغا تتألف من كاتب المقال رئيسا والسادة شاه محمد علي الصيواني مساعدا لرئيس الهيئة واسماعيل حجارة مسؤولا عن ترسيم وتسجيل الآثار وتحسين عبدالوهاب واحسان حسين للمشاركة في الاعمال الحقلية وخضر عبدالله لمراقبة العمال والعمل ومحمد الاحمد الحميضة للمساعدة كالعادة في الاعمال الهندسية ورسم الابنية المكتشفة ٠

أشهر من صيف ١٩٦٨[٩] ، مثمرا للغاية • اذ بالاضافة الى ما أظهرته لنا الطبقات الثلاث التي تم التنقيب فيها من بقايا معمارية دينية وسكنية مهمة فقد كشف بين طياتها وتحت أسفل أرضيات منازلها عن عدد من قبور الاطفال يربو على الخمسين قبرا يضم معظمها قلائد من خرز من الصدف والعظم والاحجار الثمينة مع بعض الحلى الذهبية القليلة ، منها مكحلة صغيرة مدببة من الزجاج البركاني الابيض الشفاف يلتف حول وسطها حزام من الذهب دلالة على مكانة صاحبتها المرموقة • كما عثر في هذه الطبقات الثلاث على العديد من التماثيل الصغيرة من الطين بهيئة نساء على الغالب بوضعية الجلوس تظهر عليهن علامات الحمل رمز لحياة والخصب والاكثار ترمز للام الالهة • وبعض هذه الدمى الطينية كانت تبدو عليها مسحة من الرمزية والتحوير عن الطبيعة حيث قد شكلت أجسام بعضها بهيئة أشكال اسطوانية أو مخروطية لا أثر للايدي أو الارجل عليها ويرمز للرأس عادة بتدبب تخرج من أحد جانبيه ندبة أو أكثر تعطي للوجه بعض تفاصيله • كما كشف عن عشرات من الصور الحيوانية المجسمة من الطين أيضا بينها الحصان والكلب والكبش والعجل وحتى النمر • وللدلالة على اهتمام سكنة قالينج اغا بحياكة الملابس من الصوف أو شعر الماعز المغزول فقد خلفوا لنا وراءهم المئات من اجسام المغازل من الطين بأشكال مخروطية أو قرصيه وثقالات من الطين أو الحجر أو الحصى لآلة الحياكة اليدوية البسيطة (الجومة) • وكانت بعض ملابس النساء والاطفال تطرز بخيوط عديدة من الخرز الصدف أو الاحجار الثمينة • والتطريز عادة كان بتثبيت هذه المواد على حافات الثوب أو في وسطه أو حافات أكمامه (انظر أيضا الهامش رقم ٤) • ومن اللقى الاثرية التي لها تفسير عقائدي رؤوس من الطين لعجول بقرنين صغيرين وجد بعضها مثبتا في أرضيات غرف بعض الابنية الدينية • كما كشف عن عدد من الاجسام الطينية وهي ذات شكل دائري تقريبا تنتهي من الاعلى بقرنين • وقد يدل هذا على تقديس سكنة تل قالينج اغا في زمن الوركاء للعجول أو الثيران بصورة خاصة بحيث كانت رؤوسها أو أشكال تلك الرؤوس المحورة عن الطبيعة أحيانا تنصب في غرف خاصه في منازلهم أو دور عبادتهم (ونود ان نذكر بهذا الشأن ان سكنة موقع جتل هيوك في غربي تركيا وخاصة سكنة الطبقتين السادسة والسابعة قد اتخذوا لرؤوس ثيرانهم المقدسة بقرونها الطويلة المقوسة احيانا معابد خاصة أسسوها لهذا الغرض في أواخر الالف السابع قبل الميلاد وصبغوا جدرانها ونقشوها أحيانا بصور آدمية وحيوانية) • ان تقديس الثيران واظهار رؤوسها بقرونها البارزة كان من أهم الطرز التي تزين جدران الاواني الفخارية لعصر حلف (أوائل الالف الخامس قبل الميلاد) •ويمكن للباحث أن يتتبع تطور هذا الطراز على بعض تلك الفخاريات من شكله الحقيقي الذي يحاكي الطبيعة حتى أصبح رمزيا

محضا بعد مروره بعـــدة مراحل بين هـــذا وذاك[١٠] .

وبالاضافة الى رؤوس العجول الطينية تلك فقد اعطتنا تنقيبات صيف عام ١٩٦٨ في هذا الموقع بعض الاشكال الفخارية الغريبة التي ترمز لاجسام بشرية محورة عن الطبيعة في اعلاها عادة تجويفان كبيران يرمزان الى موضع العيون كما ان اسافلها بهيئة قرصية صلدة أو مجوفة ولا أثر للارجل أو الايدي على هذه الاشكال . وتعرف هـــذه الاجسام عند الباحثين من الآثاريين عادة بالهة العيون Eye-Goddesses or Eye-Symbols or Eye-Idols وكان تقديس هذا النوع من الآلهة من الطـين (وأحيانا أخرى من الحجارة أو الحصى) منتشرا في بقاع عديدة في شمال وجنوب العراق وشمالي سوريا أيضا ، فقد وجدت نماذج عدة من آلهة العيون هذه في موقع تپه گوره قرب الموصل وكري ريش قرب سنجار وفي مدينة الوركاء نفسها وأور ولكش ، كما وجد منها بالالاف في تل براك على الخابور (شمالي سوريا) وأظهرت حفريات ماري (تل الحريري) العديد منها[١١] . وفي براك كان قد افرد لهذا المعبود مزارا خاصا (Eye-Temple) اقيمت دكة عالية في ابرز مكان منه رفـع عليها شكل كبير من الحجر لاله العيون هذا ، كمارين الجـدار وراءه بافريز محـــلى بالذهب ومطعم بالاحجار الملونة .

لم يكن صيف ١٩٦٨ غنيا باللقى الاثرية فحسب بل أن ما كشف عنه من ابنية دينية وسكنية في الطبقة الثالثة في قالينج أغا يعتبر اضافة هامـــة لمعلوماتنا عن تاريخ العمارة العراقية القديمـــة وتخطيط المدن في عصر الوركاء . ففي مساحة واسعة من الطبقة الثالثة تقرب من ثلاثـة الاف متر مربع وعلى الطرف الغربي من الموقع وقفنا على حيـــين سكنيين واسـعين دعيناهما بالحي الشرقي والحي الغربي من الطبقة الثالثة يخترقهما شارع رئيس يزيد طوله عن ستين مترا ويتراوح عرضه بين ٢-٣م ينحدر من أعلى الطـــرف الشمالي للمستوطن باتجاه الجنوب تتسع نهايتـه الجنوبية لتصبح حارة واسعة تتناثر في أطرافهـا تنانير وافران للخبز واعداد الطعام . ويتفرع من منتصف هذا الشارع طريقان أقل منه طـــولا يتجهان غربا وشرقا . وكانت بعض الطـرق في هذه الطبقة (أي الثالثة) والطبقـة التي تعلوها (الثانية) مرصوفة بالحصى الـــناعم والمتوســـط ويصل الرصف احيانا الى عتبات المداخـــل الخارجية لبعض الدور في هاتين الطبقتين . ان عدد الابنية المكتشفة في كل حي من أحياء الطبقة الثالثة الاثنين محدود نسبيا . فهنالك ما يزيـد عن ست وحـدات بنائية في الحي الشرقي بينما تضم بقايا الحي الغربي نحوا من خمس بنايات . ان من ابرز ابنية المنطقة الشرقية معبدا صغيرا ذا

---

(١٠) يمكن مشاهدة هذا التطور على بعض فخاريات عصر حلف في احـدى خزانات المتحف العراقي في بغداد (قاعة عصور ما قبل التاريخ) .

(١١) انظر بهذا الصدد :

O.G.S. Crawford:

"The Eye Goddess", London, 1957.

حيث يدرس المؤلف في كتابه هـذا الهـة العيون ، نشأتها في الشـرق الادنى القـديم وانتشارها غربا بشكل أو بآخر ، الى اليـونان وجنوبي ايطاليا وجزيرة صقلية واسبانيا وغربي فرنسا وانكلترا وايرلندا وشمالي أفريقيا وجزر الكناري .

شكل مستطيل تقريبا أبعاده ٨ر٥ × ٧م تتوسطه غرفة طويلة تحف بها من الجانبين غرف أصغر منها حجما اثنتان في كل جانب تؤدي ابواب جميعها الى الغرفة الوسطية الكبيرة التي هي عبارة عن غرفة المصلى وأقدس مكان في البناء كله • وكان هذا البناء كغيره من ابنية الموقع مشيدا بمادة اللبن (طابوق مجفف بالشمس معمول بقالب وبحجوم كبيرة مقاسها في حدود ٤٥ × ٢٥ × ٨سم) المهيأ من الطين • ولاضفاء صفة خاصة على ابنية المعابد كانت تزين أصلاعها وزواياها من الخارج بدعامات من نفس مادة بناء المعبد تكسبها طابعا هندسيا جميلا كما تزيد من متانة البناية ومقاومتها للعوامل المناخية المتغيرة • وكانت الزوايا الاربع للمعبد توجه عادة الى الجهات الكونية الاربعة • والميزتان الاخيرتان لازمتا تخطيط بناء المعابد العراقية القديمة منذ أول ظهورها (في بداية الالف السادس قبل الميلاد) حتى زمن متأخر من تاريخ العمارة العراقية القديمة في أوائل النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد (ربما في العصر الكلداني ـ البابلي الحديث ـ أو بعد ذلك بقليل) • وأما بقية ابنية الحي الشرقي فلا تتعدى عن كونها دورا للسكنى تتألف كل دار في الغالب من غرفتين أو ثلاث ، وكان المطبخ يقوم في جهة من الفناء وأحيانا هناك غرفة أو مرفق صغير في كل دار تستعمل كمخزن للغلال والقدور والاواني الفخارية وغيرها من ادوات حجرية لتهيئة الطعام • ان ابرز بناء في الحي الغربي (في الطبقة الثالثة) هو معبد آخر مربع الشكل تقريبا أبعاده ٥ر٩ × ٣٠ر٩م كثير الشبه بمعبد الحي الشرقي وتتوسطه أيضا غرفة المصلى الطويلة وتحف بها كالعادة غرفتان من كل جانب يظهر في احداها (الغرفة الشمالية في الجانب الشرقي) جدار من اللبن يظن بانه كان يدعم بناية الدرج المؤدي الى سطح المعبد • ان لغرفة المصلى الوسطية في هذا المعبد الغربي أهمية خاصة اذ ان أوجه جدرانها الداخلية كانت على ما يظهر مصبوغة بطلاء أبيض وجدت بقاياه بين ركام الغرفة وعلى أرضيتها كما ان هناك بقايا لافريز منقوش على أسفل جدارها الشرقي باللونين الاحمر والاسود على أرضية بيضاء وقوام النقش عبارة عن معينات كبيرة متعاقبة واشكال هندسيه أخرى غير واضحة المعالم بسبب التآكل الحاصل بالجدار بسبب التهدم والرطوبة ومرور الزمن • ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد بأن هذه الالوان الجدارية المكتشفة في تل قالينج اغا في أربيل تعتبر واحدة من أقدم ماكشف عنه التنقيب الاثري في هذه البلاد من ألوان ونقوش جدارية بعد تلك التي ظهرت في بعض معابد واحد دور السكن في موقع تبه گوره (من دور العبيد) قبل أكثر من ثلاثين سنة •

وصف الصور(*)

اللوح ١ :

خارطة لمرتفعات تل قالينج اغا موضح عليها حفريات المواسم الثلاثة (١٩٦٦-١٩٦٨)

اللوح ٢ :

مخطط البقايا البنائية للطبقة الاولى (العليا)

اللوح ٣ :

مخطط البقايا البنائية للطبقة الثانية

اللوح ٤ :

مخطط البقايا البنائية للطبقة الثالثة

اللوح ٥ :

مخطط لمعبد الحي الشرقي من الطبقة الثالثة

اللوح ٦ :

مخطط لمعبد الحي الغربي من الطبقة الثالثة

اللوح ٧ :

مقطع (آ - ب) مخترقا حارة التنقيب من الشمال الى الجنوب ومواجها للغرب

اللوح ٨ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الغرب للبقايا البنائية للطبقة الاولى (العليا)

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الغرب للطبقات البنائية الثلاث المتعاقبة

(*) وقد نشرت مع مقالنا حول الموضوع في القسم الاجنبي من هذا المجلد من « سومر » .

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشمال لقسم من أبنية الطبقة الثالثة ومن بينها معبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٤

منظر مسحوب من الغرب لقسم آخر من أبنية الطبقة الثالثة

اللوح ٩ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب يظهر فيه الدرب الطويل الذي يقسم أبنية الطبقة الثالثة الى حيين شرقي وغربي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الجنوب الشرقي لبعض أبنية الحي الشرقي والدرب الفرعي المتجه شرقا

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب تظهر فيه النهاية الجنوبية للدرب الرئيسي من الطبقة الثالثة

اللوح ١٠ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الجنوب لمعبد الحي الشرقي

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الغرب لمعبد الحي الغربي

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الغرب للجدار الشرقي الملون في الغرفة الوسطية من المعبد الغربي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اللوح ١١ :

الصورة رقم ١

رأسا عجلين من الطين وشكل من الطين لاله العيون من الطبقة الاولى

الصورة رقم ٢

أشكال من الطين لالهة العيون مع كتلة من الطين تنتهي من الاعلى بقرنين من نفس المادة ربما كان لها مكانة عقائدية لدى سكنة هذا الموقع ٠ من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣

بقايا لاشكال من الطين تنتهى من أعلى بقرنين مع بعض آلهة العيون من الطين أيضا من الطبقة الثالثه

اللوح ١٢ :

أشكال الطين التي تنتهى من أعلى بقرنين ، من الطبقة الثالثة ، كما وجدت

اللوح ١٣ :

الصورة رقم ١

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين ٠ من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٢

مجسمات فخارية بهيئات بشرية وحيوانية من الطين ٠ من الطبقة الثالثة

اللوح ١٤ :

الصورة رقم ١ فؤوس حجرية واجسام مغازل من الطين وملوق من العظم • من الطبقة الاولى

الصورة رقم ٢ أجسام مغازل من الطين • من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣ أجسام مغازل من الطين • من الطبقة الثالثة

اللوح ١٥ :

الصورة رقم ١ مجارش من الحجر • من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٢ أدوات وفؤوس من الحجر • من الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣-٤ فؤوس ومدقات ومجارش من الحجر • من الطبقة الثالثة

اللوح ١٦ :

الصورة رقم ١ كرات مقلاع بيضوية الشكل من الطين وأدوات من الحجر • من الطبقة الثالثة

الصورة رقم ٢ مدقات وكرات مقلاع وأشكال مكعبة ، كلها من الحجر ، من الطبقة الثالثة • وجدت الاحجار المكعبة في المعبدين الشرقي والغربي وعلى هذا قد يكون لها ميزة عقائدية

اللوح ١٧ :

الصورة رقم ١ بعض الكسرات الفخارية الخاصة من الطبقة الاولى

الصورة رقم ٢ بعض فخاريات الطبقة الثانية

الصورة رقم ٣-٤ بعض فخاريات الطبقة الثالثة

اللوح ١٨ :

آلات وأدوات من حجر الصوان والحجر الزجاجي البركاني الاسود ، من الطبقات الثلاث

اللوح ١٩ :

الصورة رقم ١ قلائد من خرز من العظم والصدف مع قطعة ذهبية ، من قبور الطبقات الثلاث

الصورة رقم ٢ شكل اسطواني صغير من الطين ربما كان ذا مغزى عقائدي ، ولعله يرمز الى الخصب

تل قالينج اغا

اللوح ٢٠ :

الساف الاعلى ـ الاول من اليمين ـ

طمغة ختم طبعي من الطين من الطبقة الثالثة الدرب الرئيسي رقم ٢١
الثاني من اليمين ـ ختم من الصدف عليه شكل هندسي ، من الطبقة الثالثة

الساف الاسفل

الاول من اليمين ـ ختم صغير من الطين المحروق جيدا عليه شكل نجمة ، من الطبقة الثانية الغرفة رقم ١
الثاني من اليمين ـ ختم من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢٤
الثالث من اليمين ـ ختم آخر من الحجر عليه رمز الشمس ، من الطبقة الثالثة ، غرفة رقم ٢

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی